

التحويل الصرفي لـ "صيغ المبالغة" و" اسم التفضيل" في القرآن الكريم *Morphological changes in the exaggerated and superlative nouns In the Holy Quran*

نجاح مدلل (*)

مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية

جامعة الوادي (الجزائر)

medellel-nadjah@univ-eloued.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2021/11/13	2021/11/05	2021/10/31



ملخص

التحويل الصرفي واحد من المواضيع الهامة في باب الصرف والعربية بشكل عام، إذ به تتحقق المواءمة الصوتية للكلمات، وبوساطته يسهل النطق.

ويكون على صور عديدة؛ منها بالقلب، والنقل والتسكين، والحذف، ومنه كذلك الإبدال الذي عقد له علماء الصرف بابا مستقلا به؛ كونه لا يمس حروف العلة، بل يعتري الحروف الصحيحة. وتأتي هذه الورقة البحثية لتعالج التغيرات الصرفية التي تلحق نوعين من المشتقات، وهما صيغ المبالغة واسم التفضيل، مع ذكر أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: تيسير نطقي، تغيرات، اسم تفضيل، صيغ مبالغة، لغة

Abstract:

Morphological conversion is one of the tricky subjects in the field of morphology, and the Arabic language in general, through which the phonemic harmony of words is achieved, and it facilitates pronunciation.

Conversion takes place in many forms, including transmutation by spatial substitution, transmutation by transfer, and transmutation by suppression, and hence also substitution for which morphologists have assigned a separate chapter; Because it does not touch the vowels, but between the consonants

This article discusses the morphological changes that occur in two types of words, namely, the exaggerated name and the superlative name, And we will extract the models of these two transformations from the Holy Qur'an

Keywords: pronunciation facilitation ; changes, name preference ; exaggeration, language .

(*) المؤلف المراسل.

1. مقدمة

يعتري الكثير من الأفعال والأسماء في العربية تغيرات صرفية وصوتية في بناها اللغوية، فيصبح لها بذلك بنيتان لغويتان، إحداهما سطحية، وهي اللفظة التي تتجسد في الاستعمال اللغوي داخل المجتمع، والأخرى بنية عميقة، وهي تلك الغائبة، أو التي لا تظهر إلا بالتحليل اللغوي، ورد اللفظة إلى الأصل.

والتحويل هو الذي يعبر عليه علماء العربية القدماء بمصطلحي: الإعلال والإبدال، حيث يدخل الأول منهما على الكلمات التي تحتوي حرفاً من أحرف العلة أو أكثر، وتلحق بها الهمزة. أما الإبدال فلا يكون في مثل ذلك، وإنما يكون في مثل الافتعال ونحوه.

ولا نكاد نجد جملة في العربية أو عبارة إلا وقد دخل على واحدة من كلماتها أو أكثر نوع من أنواع التحولات الصرفية؛ وذلك لأن الكلمات العربية لا تستعمل على الأصل الذي وضعت به حسب الجذر اللغوي، وإنما تستعمل في صورتها الثانية، وهي البنية السطحية التي نراها ونسمعها في التواصل اللغوي الشائع بين أفراد الجماعات اللغوية.

فالفعل الأجوف مثلاً إنما سمي بذلك لأنه أجوف الوسط، أو لكون جوفه (وسطه) حرف علة، ويكون بالألف التي أصلها واو أو ياء، كالفعل (قال) الذي أصله (قَوَلَ)؛ لأن مضارعه (يقول)، ولأن مصدره (القول)، فهو أجوف واوي، بيد أن الفعل (باع) أجوف يائي كون مضارعه بالياء (يبيع)، وكذلك المصدر منه (بيع).

وعلى هذا فإننا حين نتتبع جميع الأفعال الجوفاء، وهي كثيرة جداً في العربية فإننا سنجد أنها لا تخرج عن واو أو ياء لا محالة، لكنها لا تستعمل في تلك الصورة الأصلية لتقلها، وصعوبة تأديتها، فيقوم المتكلم بتيسير نطقها وإبدال حرفي العلة فيها (الواو والياء) ألفاً.

وكذلك الشأن مع الأفعال والمشتقات والمصادر الأخرى مما فيه حرف علة، ومما ليس فيه، حيث يعتريها ما يعتري الماضي؛ لأنهما متفقان في التركيبة المورفولوجية للكلمة.

وقد استثمر علماء العربية هذه التحولات الصرفية من أجل استنباط قواعد لغوية، وأكثر هذه القواعد صرفي صوتي، كتجنب توالي الأمثال، وتجنب تجاور بعض الأنظمة المقطعية، وكراهة الوقوف على المتحرك أو الابتداء بالساكن، وهلم جرا.

وإن صيغ المبالغة واسم التفضيل يلحقهما كثير من هذه التحولات الصرفية، فالأولى مشتقة من الفعل وهي يؤكد المعنى وتقويه، وتفيد فيه معنى المبالغة، أما اسم التفضيل فيدل أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما فيها على الآخر، وقد يصاغ للدلالة على أن صفة شيء زادت على صفة آخر.

وقد أردنا في هذه الورقة البحثية أن نقوم بدراسة هذه الظاهرة، أي ظاهرة التحولات الصرفية في صيغ المبالغة واسم التفضيل، مع استخراج بعض الصور الواردة منها في القرآن الكريم، وذلك للوقوف على

الأهمية البالغة والفائدة العظيمة التي تُفيد منها العربية من هذا الدستور القرآني، الذي مَدّها بمختلف القوانين والنواميس اللغوية التي بَنَت بها أسسها، وصنعت بها مجدها.

1.1 إشكالية البحث:

وتتمثل إشكالية البحث في تعدد التفسير الصرفية للظاهرة الواحدة، حيث إننا حاولنا أن نستقرئ كل واحدة منها على حدة، ثم نحللها تحليلًا عمليًا دقيقًا، لنصل في الأخير إلى ظاهرة مطّردة نحاول تعميمها على مختلف الظواهر والمشتقات المشابهة لها.

والأهم من ذلك كله محاولة استقراء التحولات الصرفية التي تطرأ على هذين المشتقين: (صيغ المبالغة واسم التفضيل) وحصرها.

وعلى ذلك نطرح الإشكال التالي:

ماهي أهم التغيرات والتحولات الصرفية التي قد تطرأ على صيغ المبالغة واسم التفضيل الوارد منهما في بعض آي القرآن الكريم؟ وما التفسير الصرفي الدقيق لمثل هذه التغيرات؟

2.1 المنهج المتبع :

واعتمدنا المنهج الوصفي، الذي يعتمد على آلية التحليل؛ وذلك عند وصف مختلف الظواهر اللغوية، والمصطلحات المرتبطة بها، وعند تحليل البنى العميقة للألفاظ المحولة، كما استعنا بالمنهج المقارن عند وضع الظاهرة اللغوية أو المصطلح في ميزان المقارنة عبر مراحلها المختلفة.

3.1 خطة البحث :

1. المقدمة
2. التحويل في صيغة المبالغة
3. التحويل في اسم التفضيل
 - 1.3 اسم التفضيل وصوغه
 - 2.3 التحويل بالقلب في اسم التفضيل
 - 1.2.3 التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفا
 - 2.2.3 التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ألفا
 - 3.2.3 التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء
 - 3.3 التحويل بالحذف في اسم التفضيل
 - 1.3.3 التحويل بالحذف المقيس

2.3.3 التحويل بالحذف السماعي

4.3 التحويل بالإبدال في اسم التفضيل

4 . خاتمة البحث

2. التحويل في صيغ المبالغة

صيغة المبالغة اسم يُشتق من الفعل، للدلالة على تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، ولذا تقتضي تكرار الفعل، فلا يقال: "ضْرَاب" لمن ضرب مرة واحدة (ابن هشام الأنصاري، 2001م، ص: 276) ومن ثمّ سُميت صيغ المبالغة، وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي (عبد الرّاجحي، 1999م، ص: 78)، ولها أوزان أشهرها خمسة: «فَعَّالٌ» كَعَلَّامٍ وَلَمَّاحٍ وَلَمَّاعٍ وَمَشَّاءٍ، «مَفْعَالٌ» كَمَفْدَامٍ وَمَسْمَاحٍ وَمَفْضَالٍ، «فَعُولٌ» كَشَكُورٍ وَأَكُولٍ وَضُرُوبٍ وَصَبُورٍ، «فَعِيلٌ» كَعَلِيمٍ وَتَصِيرٍ وَقَدِيرٍ وَسَمِيعٍ، وَ «فَعِلٌ» كَحَذِرٍ وَفَطِنٍ وَلَبِقٍ.

وهناك أوزانٌ أخرى، وردت للمبالغة، لكنها قليلة، ويرى الصّرفيون القدماء أنها سماعية ولا يُقاس عليها، غير أنّ الحاجة في وقتنا هذا تقتضي القياس عليها، وهذه الأوزان هي (عبد الرّاجحي، 1999م، ص: 78): «فَاعُولٌ»: كـ «فَارُوقٌ»، «فَعِيلٌ»: كـ «كَصِدِّيقٍ وَقَدِيرٍ وَسَكِيرٍ»، «مَفْعِيلٌ»: كـ «مَعْطِيرٍ»، «فُعْلَةٌ»: كـ «كَهْمَزَةٌ لَمَزَةٌ» وَ «فُعَالٌ»، كـ: «كُبَّارٍ الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُؤًا كُبَّارًا﴾ [نوح: 22]

ولن نخوض في المسائل النحوية واللغوية المتعلقة بهذا المشتق، وإنما سنكتفي بذكر الحالة الوحيدة للتحويل فيه، وهي التحويل بالقلب، وله صورة وحيدة فقط، وهي قلب الياء همزة. أما التحويل بالنقل والحذف والإبدال فلا وجود له في صيغة المبالغة.

ولا يمس القلب صيغة المبالغة سوى في لامها، ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 11]، وهو كلمة: «مَشَّاءٍ»، التي جاءت على وزن «فَعَّالٍ»، وهو أكثر الأوزان استعمالاً في المبالغة، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي الناقص اليائي «مَشَّى» الذي مضارعه «يَمْشِي» والمصدر منه هو «المَشْيُ»؛ ولذلك فإن البنية العميقة لهذا المشتق هي: «مَشَّاءٍ». بالياء، فلما جاءت الياء متطرفة بعد ألف مد انقلبت همزة (إبراهيم محمد الجرمي، 2001م، ص: 131).

يقول ابن جني: «ألا ترى أن أصلهما "كساو" و"قضاي" فقلبت الواو والياء ألفين، فصارا "كساا" و"قضاا" ثم أبدلوا الألف الآخرة منهما همزة، فقالوا "كساء" و"قضاء" (ابن جني: أبو الفتح عثمان، 1993م، 230/2).

ويذهب "ابن عصفور" أيضا هذا المذهب بقوله: «ومن هذا القبيل، عندي، إبدالها من الياء والواو، إذا وقعتا طرفاً بعد ألف زائدة، نحو: كِساءٍ وَرِداءٍ. وذلك أنّ الأصل "كِساوٌ" و"رِدايٌ"، فتحرّكت الواو والياء وقبلهما فتحة، وليس بينهما وبينها حاجز إلا الألف، وهي حاجز غير حصين لسكونها وزيادتها، والياء والواو في محلّ التغيير -أعني طرفاً- فقلبتا ألفاً. فاجتمع ساكنان: الألف المبدلة من الياء أو الواو مع

الألف الزائدة. فقلبت همزة. ولم تُزَدَّ إلى أصلها من الواو والياء لئلا يُرجع إلى ما فُرَّ منه» (ابن عصفور الإشبيلي، 1996م، ص: 217).

ويظهر جليا من التعريفين أن حُذِّقَ التَّصْرِيفَ قالوا بقلب الياء أو الواو ألفا، وليس همزة مباشرة، وذلك أنه لما قيل: كساوُ وِرْدَايَ، تحركت الواو والياء بعدَ فتحة، ولا حاجز بينهما إلا الألف الزائدة وليست بحاجز حصين لسكونها وزيادتها، وانضم إلى ذلك أنهما في محل التغيير وهو الطرف، فقلبا ألفا -حملا على باب عَصَا وَرَحَا- فالتقى ساكنان، فقلبت الألف الثانية همزة؛ لأنها من مخرج الألف (أبو محمد بدر الدين بن علي المرادي المصري، 2008م، 3/1765).

وعلى الرغم من ذلك فإننا نرى بعدم جدوى ذلك، وإن كان مقبولاً، لأن هذه الألف غير ظاهرة أبداً، لأنها انقلبت همزةً، فالقول بانقلابها عن الواو والياء، ثم انقلابها همزة فيه شيء من التعقيد، ثم إن الألف أخذت للواو والياء، فلماذا لم يُحمَلَا عليها؟، والأكد أن ما حمل جهابذة التصريف على هذا التأويل أنهم يريدون الاطراد في جميع مسائل التصريف، وهذا مما لا طريق إليه، لأن الاستثناء والشذوذ يبقيان قائمين، فهُمَا من سنن الكون.

ثم إنه حين التقى الألفان في آخر الكلمة، فإن أقرب ما يكون حينئذ هو حذف أحدهما كما تشير إليه قواعد التصريف، وليس القلب، فتصبح الكلمتان في صورة: «كِسا، رِدا»، وحيث إنهم وجدوا ذلك لا يصح، عمدوا إلى القول بقلبهما ألفا، ثم انقلاب الهمزة عنهما.

ونحن نطمئن إلى الرأي الأول الذي فيه تيسير، ذلك أن الغرض من الظواهر الصرفية والصوتية كلها إنما هو التيسير في النطق، والتحليل، فلا جدوى من ظاهرة صوتية مُعَقَّدة.

3. التحويل في اسم التفضيل:

1.3. اسم التفضيل وصوغه:

هو كل وصف مصوغ على وزن «أفعل» للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما فيها على الآخر، وقد يصاغ للدلالة على أن صفة شيء زادت على صفة شيء آخر مثل: العسل أحلى من الخل، والمراد أن العسل في حلاوته يزيد عن الخل في حموضته. وقليلاً يأتي بمعنى اسم الفاعل فلا يُقصد منه تفضيل كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]، أي: الله عالم أين يجعل رسالته.

ويظهر لنا مما تقدم أن اسم التفضيل هو ما توافر له الصفات التالية:

- أن يكون وصفاً؛ أي ما دل على معنى وصاحبه.
- أن يكون هذا الوصف على وزن "أفعل"، كقولنا: "أكرم، أظرف، أهم، أروع".
- أن يدل على شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها.

وقد وردت ثلاث كلمات في اللغة بدون الهمزة وتفيد التفضيل، وهي "خَيْرٌ، شَرٌّ، حَبٌّ" إذ تفيد ما يفيد "أخَيْرٌ وأَشْرٌ وأَحَبٌّ". فأما الكلمتان الأوليان فيستعملان حقا -كما قال النحاة- بدون الهمزة، لكثرة الاستعمال نثرا ونظما، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [الأعراف : 12]، وقوله أيضا: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال : 22]، وقليلًا ما ترد الكلمتان «خير، شر» بالهمزة، وقد ثبت ذلك؛ فقد قرأ بعضهم قوله تعالى، ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ ﴾ [القمر : 26] ، بفتح الهمزة والشين وتشديد الراء: «الأشْرُ». (ابن جني الموصلي، 1990م، 2/299) و(مجد الدين الفيروزآبادي، 1992م، 14/88).

وقد ذكر الفيروزآبادي في «بصائر» أن بعض العرب يقول: «ما أخيره وخيره، وما أشره وشره، هذا أخيرٌ منه وأشْرٌ منه. وقال بُرْج: هم الأخيرون والأشرون، وهو أخيرٌ منك وأشْرٌ منك. ومنه قول امرأة من العرب: أعيذك بالله من نفس حَرَى، وعين شَرَى، أي خبيثة من الشر، أخرجته على فُعلَى كأصغر وصُغْرَى» (مجد الدين الفيروزآبادي، 1992م، 3/303). وهي لغة بني عامر، وهي رديئة (مجد الدين الفيروزآبادي، 1992م، 3/303)، لأن العرب لا تكاد تتكلم -بذلك إلا في ضرورة الشعر (شهاب الألويسي، 1415هـ، 14/89).

ويقول ابن جني في ذلك: ««الأشْرُ» بتشديد الراء هو الأصل المرفوض، لأن الأصل قولهم: هذا خير منه وهذا شر منه [بمعنى] أخير منه، وأشْر منه. فكثرت استعمال هاتين الكلمتين، فحذف الهمزة منهما....» قال رؤبة: (شهاب الألويسي، 1415هـ، 1/271) و (جلال الدين السيوطي، [د.ت.]. 3/319).

بلاد خير الناس وابن الأخير

فعلى هذا جاءت هذه القراءة» (ابن جني الموصلي، 1990م، 2/299).

أما كلمة «أحبُّ» فيبدو أنها تستعمل على الأصل، فقد ووردت بذلك في القرآن والنثر الفصيح، ومن ذلك قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف : 33]، وقوله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، [د.ت.]. 42/194). وقد وردت هذه الكلمة «أحب»، في أكثر من حديث مثبتة الهمزة (أحمد بن محمد بن حنبل، [د.ت.]. 35/229).

وقد وردت من دون همز (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي، 1986م، 1/220) في قوله: (حسن عباس، [د.ت.]. 3/397)، و(أحمد بن محمد الحملاوي، [د.ت.]. ص: 194).

وزادني كلفاً بالحب أن منعت ♣ وحبٌ شيء إلى الإنسان ما منعا

وتجدر الإشارة إلى أن وزن "أفعل" قد يستخدم في الكلام ولا يقصد به المفاضلة بين شيئين، وذلك

يرد في صورتين:

أ- ما كان على وزن "أفعل" من أوزان الصفة المشبهة، فيدل على مجرد الصفة ولا مفاضلة فيه، مثل: "الإنسانُ الأحمقُ من يتكلمُ قبل أن يَعْرِفَ، ويندفعُ قبل أن يَتَنَبَّأَ".

ب- ما يطلق عليه في النحو "أفعل التفضيل على غير بابه" بأن يقصد منه المبالغة في الصفة دون التفضيل، ويفهم ذلك من ظروف الكلام الذي ورد فيه، تقول: "اللهُ أَرْحَمُ بعباده" فالمقصود هو المبالغة في الرحمة دون المفاضلة، وتقول: "الحقُّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ" فالمقصود هو المبالغة في جدارة الحق بالإتباع. وقد ورد من ذلك قول الفرزدق: (أحمد بن محمد الحملاوي، [د.ت.، ص: 194]).

إِن الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا *** بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

ولاسم التفضيل شروط، نُعرض عن تفصيل الحديث فيها قصداً، طلباً للإيجاز، ثم إن موضوع البحث صرفي بحث، ولا نرى حاجة لذلك.

ويكون التحويل في اسم التفضيل في ثلاث صور؛ وهي القلب والحذف والإبدال؛ إذ لا وجود للتحويل بالنقل في هذا المشتق. فأما القلب فلا يكون إلا في حرفه الأخير، بينما يكون التحويل بالحذف في نمطين: حذف مقيس، وآخر غير مقيس، بيد أن التحويل بالإبدال يكون في شكل واحد فقط، وهو إبدال صحيح من عليل.

2، 3- التحويل بالقلب في اسم التفضيل:

ولا يكون إلا في لامه، وله ثلاثة ملامح:

1، 2، 3- التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفا:

ونمثل له بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك : 22]، حيث إن المشتق «أهدى» الوارد في الآية، هو اسم تفضيل (محمود بن عبد الرحيم صافي، 1418هـ، 63/5)، مشتق من الفعل الثلاثي: «هدى» الذي أصله «هدي»، ولذلك فإن حقه أن يأتي في صورة «أهدى» على وزن «أفعل»، «فلما تحركت الياء بعد فتح قلبت ألفا» (محمود بن عبد الرحيم صافي، 1418هـ، 63/5)؛ لأن الألف لا تكون أصلاً إلا في حرف أو شبهه، كألف «ما» النافية (محمد بن عبد الله بن مالك الطائفي، 2002م، ص: 95)، كما أن نطق الكلمة بالياء ثقيل، والفتحة التي قبلها إنما تناسبها الألف، حتى يجري اللسان بالكلمة في يسر.

2، 3- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ألفا:

ونسوق مثالا لهذا النوع من التحويل في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 09]، فكلمة «أدنى» اسم تفضيل، مشتق من الفعل الناقص الواوي «دنا» الذي أصله «دنو»، وعلى هذا الأساس فإن البنية العميقة لهذا المشتق هي: «أدنو»، فيه تحويل بالقلب، حيث قلبت الواو ألفا لتحركها

وفتح ما قبلها (محمود بن عبد الرحيم صافي، 1418هـ، 92/3)، وللعلة المذكورة في اسم التفضيل «أهدى» الوارد في الآية السابقة من سورة الملك.

أما كلمة «أدنى» الواردة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة: 61]، فيرى صاحب الجدول أنها صفة مشبهة، أصلها: «أدنى»، حيث إن الألف فيها منقلبة عن واو لأنها من: «دنا يدنو»، وزنها «أفعل»، وقيل: الألف مبدلة من همزة لأنه مأخوذ من «دَنُوٌ يَدْنُو» باب «كَرَمٌ» فهو «دَنِيٌّ» أي خسيس. (أبو جعفر النحاس، 1421هـ، 162/5) و(يحيى أبو زكريا الفراء، [د.ت.]، 42/1).

ولا ندري لماذا أخرجها من التفضيل على الرغم من أنه جائز فيها، بل معنى التفضيل في الآية هو الأقرب، يقول أبو هلال العسكري: «... [«أدنى» في الآية] أي: الأرفع وهو المن والسلوى بالأوضع، هو ما طلبوه من نبات الأرض، و: (خَيْرٌ) هاهنا بمعنى أفعل؛ وجعل المن والسلوى أرفع من غيرهما» (أبو هلال العسكري، 2007م، ص: 49)، ففي قوله تفاوت ومفاضلة، فيكون حينئذ هذا المشتق اسم تفضيل وليس صفة مشبهة.

3, 2, 3- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء.

ونسوق مثالا له في قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [الأعلى: 16]، حيث إن كلمة «الدنيا» جاءت على وزن اسم التفضيل المؤنث، وهو: «فُعْلَى»، مؤنث «أفعل»، وكان حقها أن تأتي في صورة «دُنُوِي»، لأنها مشتقة من الفعل الناقص الواوي «دَنَا» الذي أصله «دَنَوٌ»، والدليل على ذلك المضارع منه «يَدْنُو»، والمصدر وهو «الدُّنُو»، حيث استتقل فيها الجمع بين الواو والضمة وعلامة التأنيث، فانقلبت الواو ياءً للتخفيف.

يقول ابن عصفور: «أو يكون «فُعْلَى»، وتكون لامه واوا. فإنَّ العرب تبدل من الواو ياء في الاسم. وذلك نحو: العُلْيَا والدُّنْيَا (...). الأصل فيها «الدُنُوِي» و«العُلُوِي» و«القُصُوِي». فقلبت الواو ياء. والدليل على ذلك أنَّ الدُّنْيَا من الدنُو، والعُلْيَا من «علوث»» (ابن عصفور الإشبيلي، 1996م، ص: 346).

وما يقوي أن الياء منقلبة عن واو قول الحجازيين: «قُصُوِي»، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصُوِي وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: 42]، حيث أثبتت الواو فيها على الأصل، مع أن هناك من يقول «قُصِيَا» على القياس.

يقول الوقاد: «وأما قول الحجازيين: المسافة «القُصُوِي»، بالتصحيح «قشاذ قياسًا، فصيح استعمالًا، نُبِّهَ به على الأصل»، وهو الواو، «كما» نُبِّهَ على الأصل «في» الفعل نحو: «استحوذ»، و«في» الاسم نحو: «القَوْدُ» بالتصحيح فيهما، والقياس فيهما: «استحاذ، والقاد» بالإعلال، ولكنه ترك تنبيهها على الأصل، وبنو تميم يقولون: «القُصِيَا»، بالإعلال على القياس» (خالد بن عبد الله الأزهرى (الوقاد)، 2000م، 717/2).

وزعم "الوقاد" أن هذا النوع من التحويل لا يكون في الاسم بل في الصفة فقط، إذ يقول: «فإن كانت: فُعَلَى» بالضمّ "اسماً" أي: غير صفة "لم تُعَيَّر" لأمّها بإبدالها ياءً، بل تقر الواو على أصلها فرقا بين الاسم والصفة» (خالد بن عبد الله الأزهري (الوقاد)، 2000م، 717/2).

وفي قوله هذا نظراً، إذ الصوابُ العكسُ، لأن ما عليه عامة أهل التصريف هو أن إبدال الواو ياء في «فُعَلَى» يكون في الاسم، دون الصفة، وأجاز "ابن عصفور" ذلك في كليهما بقوله: «فإن قال قائل: فإنّ الفُصيا والعُليا والدُنيا صفات. فالجواب أنها قد استعملت استعمال الأسماء» (ابن عصفور الإشبيلي، 1996م، ص: 346).

وهذا دليل على أن قلب الواو ياء في وزن «فُعَلَى» إنما يكون في الأسماء، والصفات إذا كانت مستعملة بمعنى الأسماء، وهو ردٌّ بين لمن زعم العكس.

3،3_ التحويل بالحذف في اسم التفضيل.

ويكون إما مقيسا أو غير مقيس...

1، 3، 3_ التحويل بالحذف المقيس.

ويكون بحذف لامه، ونضرب له مثالا من قوله تعالى في سورة محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى

السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ﴾ [محمد : 35]، حيث إن كلمة «الأعلون» جاءت على وزن «الأفعون»، وهي مشتقة من الفعل «علا»، الذي أصله بالواو؛ لذلك فإن البنية العميقة لهذا المشتق هي: «الأعلون»، فلما تحركت الواو وكان ما قبلها مفتوحا انقلبت ألفا للمناسبة، فصارت الكلمة في صورة: «الأعلون»، وحين التقى ساكنان: سكون الألف المنقلبة عن الواو الأصلية ويكون واو الجماعة، حذفت أولاهما، لأن الثانية ذات معنى، ولوجود الفتحة على الألف دليلا عليها بعد الحذف، فانتهى بذلك هذا المشتق إلى الصورة المستعملة التي هو عليها.

وجاء في الجدول: «الأعلون»: فيه إعلال بالحذف؛ حذف حرف العلة الألف لمجيئه ساكنا قبل الواو الساكنة، ثم فُتِح ما قبل الواو دلالة على الألف المحذوفة» (محمود بن عبد الرحيم صافي، 1418هـ، 317/4).

2، 3، 3_ التحويل بالحذف السماعي.

أي إن هذا الحذف ليست له قاعدة معينة، وإنما يُعرَفُ بالسماع، فقد وردت كلمات في اللغة، وهي أسماء تفضيل حذفت همزاتها لكثرة الاستعمال، وهي "خَيْرٌ، شَرٌّ"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف : 12]، وقوله أيضا: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ﴾ [الأنفال : 22]، وما يؤيد أصالة هذه الهمزة هو استعمالها في كلام العرب، وفيها قراءة.

والكلمة الثالثة هي: «حَبُّ» فتستعمل كثيرا على الأصل بالهمزة، فقد ووردت بذلك في القرآن والنثر الفصيح، وقد تستعمل محذوفة الهمزة.

4، 3- التحويل بالإبدال في اسم التفضيل:

وهو قليل جدا، ولم يرد منه في القرآن الكريم كله سوى كلمتين من جذر واحد، وهما: «الأثْقَى، أَنْتَأَكُمُ»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]، فكلمة «أَنْتَأَكُمُ» اسم تفضيل مَصْنُوعٌ من الفعل اللَّفِيفِ المفروق: «وَقَى» (محمود بن عبد الرحيم صافي، 1418هـ، 393/26)، لذلك فإن بنيته العميقة هي: «أَوْقَيْكُمْ»، على وزن «أَفْعَلْكُمْ»، فلما كانت الياء متحركة قلبت ألفا، فصارت الكلمة في صورة: «أَوْقَأَكُمْ»، ثم أبدلت الواو تاء حَمَلًا على إبدالها في الافتعال.

قال في الجدول: «(أَنْتَأَكُمُ)»، اسم تفضيل من الثلاثي وقى، وزنه «أَفْعَلْ» وفيه إبدال الواو تاء جرياً على الإبدال في الخماسي..» (محمود بن عبد الرحيم صافي، 1418هـ، 393/26). ويقصد بالخماسي: الفعل الثلاثي المزيد بحرفين «أَفْنَعَلْ» وما يتفرع عنه.

4. خاتمة:

يمكن لنا في آخر هذه الورقة البحثية الخروج بالنتائج الآتية:

- صيغة المبالغة اسم يُشتق من الفعل، للدلالة على تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، ومن ثم وهي تقتضي تكرار الفعل. ولا يكون التحويل فيها سوى بقلب لامها، ومن ذلك كلمة (مشاء)؛ التي أصلها (مشاي).
- اسم التفضيل هو كل وصف مصوغ على وزن «أَفْعَلْ» للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما فيها على الآخر، وقد يصاغ للدلالة على أن صفة شيء زادت على صفة شيء آخر مثل: العسل أحلى من الخل. وقليلاً يأتي بمعنى اسم الفاعل فلا يُقصد منه تفضيل.
- يكون التحويل في اسم التفضيل في ثلاث صور؛ وهي القلب والحذف والإبدال؛ إذ لا وجود للتحويل بالنقل في هذا المشتق. فأما القلب فلا يكون إلا في حرفه الأخير، بينما يكون التحويل بالحذف في نمطين: حذف مقيس، وآخر غير مقيس، بيد أن التحويل بالإبدال يكون في شكل واحد فقط، وهو إبدال صحيح من عليل.
- لا يكون التحويل بالقلب في اسم التفضيل في حرفيه الأول والثاني، بل يكون في حرفه الأخير فقط، ويكون في ثلاث صور: قلب لامه التي أصلها ياء ألفا، وقلب لامه التي أصلها واو ألفا، وقلب لامه التي أصلها واو ياء.
- يكون التحويل بالحذف في اسم التفضيل في صورتين: الحذف المقيس، والحذف غير المقيس، فأما الأول فيكون بحذف لامه، ونضرب له مثالا بكلمة: (الأعلون)، حيث إن بنيته العميقة هي: «الأعلون»، فلما تحركت الواو وكان ما قبلها مفتوحا انقلبت ألفا للمناسبة، فصارت الكلمة في صورة:

«الأعلّون»، وحين التقى ساكنان: سكون الألف المنقلبة عن الواو الأصلية ويكون واو الجماعة، حذفت أولاهما، لأن الثانية ذات معنى، ولوجود الفتحة على الألف دليلاً عليها بعد الحذف، فانتهى بذلك هذا المشتق إلى الصورة المستعملة التي هو عليها.

- أما التحويل بالحذف غير المقيس في اسم التفضيل فليست له قاعدة معينة، وإنما يُعرّفُ بالسَّماع، حيث وردت كلمات في اللغة، وهي أسماء تفضيل حذفت همزاتها لكثرة الاستعمال، وهي "خَيْر، شَرّ".
- ورد التحويل بالإبدال في اسم التفضيل كذلك، وهو قليل جداً، ولم يرد منه في القرآن الكريم كله سوى كلمتين من جذر واحد، وهما: «الأتقى، أنفأكم».
- التحويل الصرفي أحد المواضيع الدقيقة في مجال التصريف، واللغة العربية بشكل عام، إذ به تتحقق المواءمة الصوتية للكلمات، وعن طريقه يسهل النطق.
- الغرض الأساس من التحولات الصرفية التي تلحق الأسماء والأفعال والصفات إنما هو التيسير النطقي، والاقتصاد اللغوي في المقاطع الصوتية الذي به تتحقق المواءمة الصوتية.

5- قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمد الجرمي، 2001م، معجم علوم القرآن، ط1، دمشق، سورية، دار القلم.
2. ابن جني الموصللي، 1990م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، [د.ط.] المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
3. ابن جني: أبو الفتح عثمان، 1993م، سر صناعة الإعراب؛ دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. ط2، دمشق: سوريا، دار القلم.
4. ابن عصفور الإشبيلي، 1996م، الممتع الكبير في التصريف، ط1، لبنان، مكتبة لبنان.
5. ابن هشام الأنصاري، 2001م. قطر الندى وبل الصدى، ط1، دار العصيمي للنشر والتوزيع.
6. أبو الحسن الأخفش، 1990م. معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي.
7. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي، 1986م، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ط2، بيروت: لبنان. مؤسسة الرسالة.
8. أبو جعفر النحاس، 1421هـ، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
9. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (د.ت) مسند الإمام أحمد، تحق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
10. أبو محمد بدر الدين بن علي المرادي المصري، 2008م، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحق: عبد الرحمن علي سليمان، ط1. مصر. القاهرة. دار الفكر العربي.

11. أبو منصور الأزهري، 1991م. معاني القراءات، ط1، المملكة العربية السعودية، مركز البحوث، كلية الآداب بجامعة الملك سعود.
12. أبو هلال العسكري، 2007م. الوجوه والنظائر، تحقق وتعق: محمد عثمان، ط1، القاهرة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.
13. جلال الدين السيوطي، [د.ت.]. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقق: عبد الحميد هنداوي، [د.ط.]. مصر، المكتبة التوفيقية.
14. حسن عباس، [د.ت.]. النحو الوافي، ط15، مصر، دار المعارف.
15. خالد بن عبد الله الأزهري (الوقاد)، 2000م. شرح التصريح على التوضيح، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
16. أحمد بن محمد الحملوي، [د.ت.]. شذا العرف في فن الصرف، [د.ط.]. المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد.
17. شهاب الألوسي، 1415هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
18. عبده الراجحي، 1999م. التطبيق الصرفي، ط1، الرياض، السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
19. مجد الدين الفيروزآبادي، 1992م، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقق: محمد علي النجار، [د.ط.]. القاهرة، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
20. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، 2002م. إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، ط1، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، منشورات عمادة البحث العلمي.
21. محمود بن عبد الرحيم صافي، 1418هـ، الجدول في إعراب القرآن الكريم ونحوه وصرفه وبيانه، ط4، دمشق، سورية، دار الرشيد، بيروت، لبنان، مؤسسة الإيمان.
22. مصطفى بن محمد بن سليم الغلابيني، 1993م. جامع الدروس العربية، ط28، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، لبنان.
23. نور الدين الأشموني، 1998م. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
24. يحيى أبو زكريا الفراء، [د.ت.]. معاني القرآن، تحقق: محمد علي النجار وآخرين، ط1، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.